كيفية دعوة

عُصَاةِ الْمُسْلِمِينَ إلى الله

تَأْلِيفُ:

عَبْدِ الْكَرِيمِ حِرسِي صَالِحٍ

الصُّومَالِيِّ الْإِسْحَاقِيِّ

الطبعة الأولى

2024م / 1446هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الإستهلال

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ سورة فصلت ٣٣

وقال تعالى

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ سورة النحل ١٢٥

تقديم(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد طالعت رسالة أخي الشيخ عبد الكريم حرسي صالح الصومالي الإسحاقي الذي (أسماها كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله)، وهي جميلة الترتيب والتوثيق نافعة في بابها ، للذين يتصدرون الدعوة إلى الله تعالى فقد اشتملت على الأساليب والوسائل والمقاصد والغايات ،كم سرني هذا العمل والجهد المبارك ، فنسأل الله تعالى أن ينفع بها وبه، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن ينفع بها عامة المسلمين .

كتبه الشيخ الدكتور

أحمد محمد سنان الكامل

٢٠٢٤/١٢/١٩م

١٤٤٦/٦/١٨هـ

تقديم (٢)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد ابن عبد الله ، وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد :

فقد وقع بين يدي هذا الكتيب المختصر والمفيد في بابه والموسوم ب كيفية دعوة عصاة المسلمين الى الله للباحث عبد الكريم حرسي صالح .

حيث ولا يخف على الجميع أن دعوة أهل المعاصي هي رحلة إنسانية سامية تهدف إلى إيقاظ القلوب وإرشاد الضالين إلى طريق الحق،و هذا الكتيب هو بمثابة المنارة التي تضيء الدروب المظلمة، والدليل الذي يقود السائرين في هذا المجال الى النجاح والتميز ، وكما لا يخف على الجميع أهمية الدعوة إلى الله في مجتمعاتنا المعاصرة، وكيف تساهم في بناء مجتمعات قوية متماسكة فيحتاج الداعية الى تقديم استراتيجيات وطرق مبتكرة للدعوة إلى الله، مع التركيز على الحوار البناء والاحترام المتبادل مع الاخرين وخاصة أصحاب المعاصي ومن وقع فيها ، ومن خلال الإطلاع على الكتيب نلاحظ أنه قام باختصار أساسيات في مجال الدعوة وخاصة دعوة العصاة وكيف يتم ذلك حيث اختصره من المراجع المثبته في الكتيب ولا ننس أنه لابد من تعزيز التواصل بين الدعاة وأهل المعاصي، وبناء جسور الثقة والإحترام لينجح الداعية في مهمته وبالله التوفيق .

كتبه : الراجي عفو ربّه
أ.د. عبد السلام حمود غالب الانسي
مساء الثلاثاء ٢٠٢٤\١٢\٣١م
أرض الصومال برعو

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعلنا من المسلمين، و الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، الحمد لله الذي جعل العلم نوراً يضيء القلوب والعقول، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:-

فإن الدعوة إلى الله تعالى من أعظم العبادات وأجلها وأنها وظيفة الأنبياء والمرسلين كما قال تعالى في محكم كتابه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[١]

وقال تعالى﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[٢]

والدعوة إلى الله لابد أن تكون وفق منهج القران والسُّنة بفهم سلف الأمة وإلاَّ تكون دعوة للضلالة والهوى قال تعالى ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[٣]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى " لا يكون من أتباعه حقاً إلاّ من دعا إلى الله على بصيرة كما كان متبوعه ﷺ يفعل ، فهؤلاء خلفاء الرسل حقًّا، وورثتهم دون الناس ، وهم أولو العلم الذين قاموا بما جاء به علماً وعملاً وهداية وإرشادًا وصبراً وجهادًا "[٤]

والدعوة إلى الله تعتبر واجبًا شرعيًا ومسؤولية عظيمة على عاتق كل مسلم ومسلمة ، فهي وسيلة لإصلاح النفس والمجتمع ،وتقويم السلوكيات ،ونشر الخير وتصحيح الأخطاء وتعد فئة عصاة المسلمين من الفئات التي تحتاج إلى الدعوة الله بأسلوب خاص يتميز باللين والرفق والحكمة، هما مفتاح التأثير الحقيقي، إذ بهما ينشرح قلب العاصي ويصبح أكثر استعدادًا لتقبل الدعوة، وبهما يتحقق الهدف المُسَمَّى للدعوة: الإصلاح والتقوى ،كما أن من أهم أساليب الدعوة إلى الله ،دعوة المسلمين العصاة إلى التوبة والرجوع إلى الله ، باستخدام أسلوب الترغيب والترهيب

---

[١] سورة فصلت / الآية: ٣٣

[٢] سورة النحل / الآية: ٣٦

[٣] سورة يوسف / الآية: ١٠٨

[٤] مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ،محمد بن ابي بكر ابن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية (٧٨/١)

باعتدالٍ، فلا يُغلّب الترهيب بشكل مفرط حتى لا ينفر المدعو، ولا يبالغ في الترغيب فيظن أنّ التساهل في الأحكام أمر مقبول.

إنَّ العِصيان، رغم أنه خطأ شرعي، لا ينبغي أن يقابل بالجفاء أو العنف؛ بل يتطلب التعامل مع العصاة أسلوبًا يجمع بين الرحمة والحكمة، بحيث يكون الداعية قريبًا منهم ومتفهماً لتحدياتهم وظروفهم، وليس قاضيًا عليهم أو منتقصًا من شأنهم.

فالداعية الى الله الناجح هو من يستطيع الوصول إلى قلوب العصاة، ويجعلهم يشعرون بأن باب الله مفتوح دائمًا، وأن التوبة قريبة إن تَتُب والفضل والعفو من الله، وأن الله غفور رحيم،هذا الأسلوب الرقيق يلامس مشاعرهم ويحفزهم على بحيث يشعر العاصي بالاحترام والتقدير، فينجذب إلى الدين الإسلامي بشغف والعودة إلى طريق الحق .

فهذه رسالة مختصرة المسمَّى "كيفية دعوة عصاة المسلمين إلى الله " اختصرته غاية الإختصار عددا من الكتب ، وقد تناولت بأسلوب موجز الأساليب والطرق المناسبة لدعوتهم إلى الله، مع مراعاة أحوالهم، وعقولهم، والمجتمع الذي يعيشون فيه.

وأصناف المدعوين وكيفية دعوتهم يختلف بعضهم البعض؛ لكن سأكتفي بصنفٍ واحد وهو " الدعوة إلى عصاة المسلمين ، وكيفية دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى"

وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل اليسير القليل نافعًا ومباركًا، وأن يكون خالصًا لوجهه الكريم، وأن يعود عليّ بالنفع في حياتي وبعد مماتي، وأن ينفع به كل من اطلع عليه؛ فالله تعالى هو خير مسؤول وهو المعين الذي نستعين به .

كتبه أخوكم الفقير إلى عفو ربّه

عبدالكريم حرسي صالح – الصومالي الإسحاقي

٥/١١/ ٢٠٢٤م الموافق ٣/٥/١٤٤٦هـ

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الفصل الأول: التمهيد

وفيه مباحث :

المبحث الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : تعريف العصاة لغة واصطلاحاً .

المبحث الثالث : تعريف أسلوب الدعوة .

المبحث الرابع : ضوابط استخدام أساليب الدعوة

****

المبحث الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: تعريف الدعوة من حيث اللغة

قال ابن فارس رحمه الله – " الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك،وهو الأصل في مفهوم الدعوة أن يعتمد على البيان والكلام[١]، وهذا يدل قول الله تعالى﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴾[٢] فذكر الدعوة مقابل الصمت .

والدعوة المرة الواحدة من الدعاء، ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته، والدعاة قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين .

➢ ورد لفظ الدعوة في القرآن الكريم والسنة النبوية على معانٍ متعددة منها:

- معنى النداء: قال النبي ﷺ " مَنْ قال حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ والصلاة القائمة، آت محمدا الوسيلة والفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقاماً محموداً الذي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ "[٣]
- معنى الطلب بشيء ما :الدعوة الى الطعام: قال النبي ﷺ "حَقُّ الْمسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ قيل ما هن يا رسول الله؟. قال"إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ "[٤]
- معنى التداعي والتجمع : قال النبي ﷺ "يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَداعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَداعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِها ..... الحديث "[٥]

---

[١] معجم مقاييس اللغة ، أحمد ابن فارسبن زكرياء القزويني (٢ / ٢٧٩)

[٢] سورة الأعراف / الآية: ١٩٣

[٣] البخاري من حديث جابر باب قوله: عسى أن ينفعك ربك مقاما(٤٧١٩)

[٤] مسلم من ابي هريرة كتاب السلام باب : من حق المسلم للمسلم ٢١٦٢

[٥] أبي داود في سننه كتاب الملاحم ، باب تداعي الأمم على الإسلام (٤٢٩٧) ومسند أحمد من حديث ثوبان (٢٢٣٩٧)

- معنى الاستغاثة: نحو قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[١]
- معنى الحث والتحريض على فعل شيء: نحو قوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون:﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ﴾[٢] بمعنى أنه ليس من العدل والإنصاف أن أحثّكم وأحرضكم على فعل ما من شأنه نجاتكم في الدنيا والآخرة، وأنتم تحرضونني على فعل ما من شأنه هلاكي .
- معنى الدعاء: نحو قوله تعالى﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[٣] بمعنى توسلوا إلى الله بالدعاء وتقربوا إليه به
- معنى السؤال: نحو قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل:قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا﴾[٤] أي اسأل ربّك يبين لنا ما لون البقرة التي أمرنا بذبحها.
- معنى الأمر: نحو قوله تعالى﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٥] أي والرسول يأمركم أن تؤمنوا بالله ربكم

****

[١] سورة الأنعام /الآية: ٤٠

[٢] سورة غافر/ الآية٤١ .

[٣] سورة الأعراف / الآية ٥٥

[٤] سورة البقرة / الآية ٦٩

[٥] سورة الحديد / الآية ٨

المطلب الثاني : تعريف الدعوة من حيث الإصطلاح

كلمة الدعوة في الاصطلاح تطلق ويُقصد بها معنيان:[١]

١ – الإسلام.

٢ – نشر الإسلام بين الناس. والذي يهمنا في بحثنا هذا هو المعنى الثاني.

- عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– بقوله: "الدعوة إلى الله هي: الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه[٢] – والمقصود بالدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – "وصول العباد إلى ما خلقوا له من عبادة ربهم وحده لا شريك له والعبادة أصلها عبادة القلب فإن القلب هو الملك والأعضاء الجنود " .[٣]
- وَعَرَّفَ بعض العلماء أنَّ الدعوة : هي العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنيَّة المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق " [٤]
- وقد عرف العلماء أيضا بأنها : الدين الذي ارتضاه الله للعالمين ، وأنزل تعاليمه على رسول اللهﷺ وحفظها في القران الكريم ، وبينها في السنة النبوية ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾[٥]

---

[١] التدرج في دعوة النبي ، إبراهيم بن عبد الله المطلق ، ص ١٩

[٢] مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٥/١٥٧–١٥٨)مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية .

[٣] مجموع الفتاوى لابن تيممة(٢/٦).

[٤] العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الإتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة ، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ص ١٢

[٥] سورة آل العمران/ الآية ١٩

ثم اختارها لعباده، وفرضها عليهم، ولم يرض بغيرها بديلاً ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [١،٢]

- وعرفها المتأخرون بأن الدعوة هي: "قيام من له الأهلية بدعوة الناس جميعاً لاقتفاء أثر الرسول ﷺ والتأسي به قولاً وعملاً واعتقاداً بالوسائل والأساليب المشروعة التي تتناسب مع أحوال المدعوين في كل زمان ومكان".[٣]
- عرَّفها الأستاذ أبو المجد نوفل بقوله: " إن الدعوة هي قيام من عنده أهلية النصح والتوجيه السديد من المسلمين في كل زمان ومكان بترغيب الناس في الإسلام اعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة "[٤]
- وعرفها البعض "الحث على فعل الخير، واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير عن الرذيلة، واتباع الحق ونبذ الباطل"[٥].
- ويمكن أن نعرف الدعوة إلى الله بأنها "إيصال دين الإسلام للناس وفق المنهج الحق" [٦]
- وفي تعريف آخر للدعوة – عبارة عن السمو بالإنسان عن طريق دعوته للإسلام عقيدة، وشريعة، وأخلاقا،والرقي بالحضارة الإنسانية (الخلافة) عن طريق الدعوة للعلم والعمل[٧]

---

[١] الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها ، د. أحمد غلوش ، ص ١٢

[٢] سورة آل عمران / الآية: ١٨٥

[٣] انظر مثلاً: تذكرة الدعاة للبهي الخولي ص: ٣٥ ، والدعوة إلى الإسلام لأبي بكر ذكرى ص: ٨ .

[٤] الدعوة إلى الله، خصائصها، مقوماتها، مناهجها، أبو المجد نوفل، ص١٨.

[٥] مرشد الدعاة، محمد نمر الخطيب ، ص٢٤

[٦] الوجيز في الدعوة إلى الله وفق الكتاب والسنة ، أ.د. حامد بن معاوض ص ١٠

[٧] مدخل إلى الدعوة الإسلامية ، د. محمد أبو زيد الفقي ، ص ٢٤ .

- وقيل إنَّ الدعوة إلى الله هي : "إنقاذ الناس من ضلالة ، أو شرّ واقع بهم ، وتحذيرهم من أمر يخشى عليهم الوقوع في بأسه " [١]
- وقيل : الدعوة " تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم ، وتطبيقه في واقع الحياة " [٢]

❖ بعد استعراض التعاريف السابقة يظهر لي بأن تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية للدعوة (اعني التعريف الأول) هو أرجحها؛ لِاستيفائه معاني الدعوة إلى الدين بمراتبه الثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وبيان منهجها ووسيلتها؛ ولسهولة تركيبه، وجودة سبكه، واتسامه بالوضوح، ووفائه بالمراد، والله تعالى أعلم .

****

[١] الدعوة إلى الإصلاح، محمد الخضر حسين ، ص١٥

[٢] المدخل إلى علم الدعوة ، د. محمد أبو الفتح البيانوني ، ص ١٧

المبحث الثاني : تعريف العصاة لغة واصطلاحا

المطلب الأول : تعريف المَعصية و العُصَاة من حيث اللغة

المعصية والعصيان كما قال في كتب اللغة: ضد الطاعة، وقد عَصاه من باب رمى ومَعْصِيَةً أيضا وعِصْياناً فهو عَاصٍ وعَصِيٌّ وعَاصَاهُ مثل عصاه واسْتَعْصَى عليه، وعصَى رَبَّه :أي خالف أمرَه، وعانده، وخَرج عن طاعته، فالمعصية ضد الطاعة وضد التقوى والاستقامة لذا كان الورع: الكف عن المعاصي[١]

والعصاة : هم المفرِّطون، والمسيئون، وأهل الذنوب، والفساق، والذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا، والمرجون لأمر الله، وكل ذلك من الأوصاف التي وردت في القرآن الكريم.

ومعصية الله ورسوله إذا أطلقت دخل فيها الكفر والفسوق كما قال ابن تيمية، قوله تعالى:

﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [٢]

قال تعالى ﴿وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [٣]

فأطلق معصيتهم للرسل بأنهم عصوا هودا معصية تكذيب لجنس الرسل فكانت المعصية لجنس الرسل كمعصية من قال: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [٤]

ومعصية من كذّب وتولى قال تعالى: ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [٥] أي كذب بالخبر وتولى عن طاعة الأمر[٦]

---

[١] أساليب دعوة العصاة ، أ. د. عبد الرب بن نواب الدين ، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ص١٥٠

[٢] سورة الجن / الآية ٢٣

[٣] سورة هود / الآية ٥٩

[٤] سورة الملك / الآية ٩

[٥] سورة الليل / الآية ١٥-١٦

[٦] مجموع الفتاوى ٧ / ٥٩

المطلب الثاني : تعريف المَعصية و العُصَاة من حيث الإصطلاح

تعريف العاصي: العاصي من يقترف شيئاً من صغائر الذّنوب أو يتركُ بعض الآداب، أو يخالف شيئاً من المندوبات [١]

وبعضهم عرفوا العاصي: من ترك الواجب أو فعل لما هو ممنوع منه[٢]

فالمعصية إذاً تنطوي على جملة من الذنوب والمخالفات الّتي قد يقع فيها المسلم،[٣]فإن تعدت هذه المخالفات إلى ترك الفرائض أو ارتكاب الكبائر أطلقنا على مرتكبها لفظ الفاسق، فالفاسق أشد ذنباً من العاصي ولكن كلاهما آثم.

أن العاصي هو من ارتكب معصية، وربما لم يصل إلى حد الفسق؛ حيث إنه لم يجاهر بمعصيته، ولم يصرّ عليها [٤]

وأما العاصي: فيطلق على الخارج عن طاعة الشرع المخالف لأمره، ويتفاوت حاله بحسب كبر المعصية وصغرها، وقد يصل إلى درجة الفسق وقد لا يصل، إلا أنه لا يخرج من الملة، ولو كانت معصيته كبيرة ، ما دام غير مستحل لها .[٥]

والمعصية قد تكون نوعاً من النفاق ،وقد تكون فسقاً أو كفراً فالعصاة مهما فرطوا في جنب الله لا يزالون مسلمين ما لم تصل معصيتهم إلى كبيرة الشرك بالله تعالى أو يرتكبوا كفرا بواحا[٦]ومع ذلك فليس العصاة كالأتقياء قال تعالى :﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِيرُ وَالذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلا المُسِيءُ قَلِيلا مَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٧]

---

[١] عائض القرني، دروس الشيخ عائض القرني، ص ٣٥.

[٢] السراج الأرموي، التحصيل من المحصول، ص ٢٧٨.

[٣] عقيل القضاعي، تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل، صفحة ٣٧٥.

[٤] https://www.islamweb.net/ar/fatwa/٣٢٠٢

[٥] وانظر الفتوى رقم١٣٠٨٧

[٦] أساليب دعوة العصاة ، أ.د. عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب ص ٤٩

[٧] سورة غافر/ الآية ٥٨

المبحث الثالث : تعريف أسلوب الدعوة .

أولاً: الأسلوب في اللغة "بضم الهمزة :الطريق والفن ، و(هو على أسلوب من أساليب القوم) اي على طريق من طرقهم [١].

"ويقال للسطر من النخيل : أسلوب ، وكل طريق ممتد فهوأسلوب ، والاسلوب : الطريق والوجه والمذهب " [٢]

ثانياً: الأسلوب في الإصطلاح :

عُرّف الأسلوب بعدد من التعاريف منها ما يأتي :

١. الطريقة التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه ، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأية معانيه ومقاصده من كلامه ، أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم بذلك . [٣]

٢. العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ وإزالة العوائق عنه .[٤]

٣. أنه كلمات مناسبة في مواضع مناسبة. أو هو الفن البياني الذي غايته قوة الأداء مع الصحة، وسمو التعبير مع الدقة وإبداع الصورة وجماله.

أنه الكلام الحسن الذي يصفه بعض علماء البيان بقوله: "يحسن بسلامته وسهولته وفصاحته، وتخير لفظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه واستواء تقاسيمه وتعادل أطرافه، وتشبه أعجازه بهوادبه، وموافقة مآخيره لمباديه ... ".

٤. ويمكن أن يقال أن أساليب الدعوة هي: القوالب والأشكال والكيفيات التي تعرض فيها الدعوة[٥]

---

[١] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المؤلف،أحمد بن محمد الفيومي (٢٨٤/١)

[٢] لسان العرب ، لابن منظور (٤٧٣/١)

[٣] مناهل العرفان في علوم القران ،المؤلف،محمد عبد العظيم الزرقاني (٣٠٣/٢)

[٤] أصول الدعوة، عبدالكريم زيدان (ص٤١١)

[٥] الدعوة فئة المتخصص في العلوم الشرعية ، حمد العمار ص ١٥٠

وعلى ضوء ما تقدم : فأساليب الدعوة : هي الكيفيات التي يتم بها أداء الدعوة وتبليغها من الأمور المعنوية الفنية ، وأنواع المسالك التأثيرية ، وهي في الغالب غير حسية . [١]

والمراد بأسلوب الدعوة هنا ما بلغت به أوامر الله تعالى وإرشاداته إلى المدعوين وهو لا يخرج عما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وهو يجمع على "أساليب" وهو الطريق، والوجه، والمذهب، ... وهو الفن: يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه.

هذه هي صفات الكلام الحسن. أما الكلام الأحسن فهو كلام الله نعالى الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ﴾[٢].

ولقد أخذت هذه الأساليب بنفوس الكفرة، وهم أرباب القول، وفحول البيان، فأعجبوا بها، وافتتنوا بجمالها، وشهدوا لها رغم عداوتهم للإسلام وبقائهم على الشرك.

روي أن الوليد قال لبني مخزوم: "والله لقد سمعت من محمد ﷺ آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يعلى" [٣]

****

[١] منهج ابن تيمية في الدعوة ، لعبد الله الحوشاوي (٢/ ٥٤٣)

[٢] سورة الزمر الآية/٢٣

[٣] أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم ، أبو المجد سيد نوفل ، تاريخ النشر ١٤٣١هـ ص ٤٩

المبحث الرابع : ضوابط استخدام أساليب الدعوة

هناك عدة ضوابط ينبغي توفرها في وسائل الدعوة وأساليبها، حتى تصان عن الاضطراب، وتحفظها من الخلل والفساد.

وهذه الضوابط متنوعة ويمكن إجمالها مختصرة فيما يلي :[١]

١. أن تكون الوسائل والأساليب شرعية، متفقة مع أحكام الشريعة ومنسجمة معها، منضوية تحت كتاب الله تعالى وسنة رسوله وما أثر عن سلف الأمة الصالح.
٢. ألا يؤدي استعمال الوسائل والأساليب الدعوية إلى أحداث مفسدة أكبر من المصلحة المقصودة منها، أو إحداث فتنة أو ضررٍ أو تنافس غير شريف أو غير محمود.
٣. ينبغي على الدعاة مراعاة الأولويات والتدرج في استعمال الوسيلة أو الأسلوب الدعوي، ومراتب الوسائل تابعة لمراتب مصالحها.
٤. مناسبة الوسيلة أو الأسلوب لحال المدعو، وقدرته على فهمها والإفادة منها، ومعرفة ما يريد الداعية إيصاله للمدعو عن طريقها.
٥. مقدرة الداعية على استعمال هذه الوسائل والأساليب الدعوية وفهمه لها، والتزام الصدق والحق في التعامل مع هذه الوسائل الدعوية.
٦. أن تبدأ تلك الوسائل والأساليب بالأهم فالمهم من أمور الدعوة ومسائل الدين، وتتدرج في ذلك تدرجاً حكيماً يفيد المدعو وينفعه .
٧. أن يلتزم الداعية في وسائله وأساليبه بالقدوة الحسنة، وأن لا يخالف ظاهره باطنه ولا قوله فعله، وأن يكون قدوة حسنة في كل حياته .

---

[١] انظر : الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية ، أ.د. عبدالرحيم المغذري (٢/ ٦٧٤-٦٧٦) ، وسائل الدعوة إلى الله وأساليها أ.د.حسين محمد عبدالمطلب ص ٦١ .

الفصل الثاني :حكم الدعوة إلى الله

وفيه مباحث :

المبحث الأول :حكم الدعوة إلى الله تعالى .

المبحث الثاني : فضل الدعوة إلى الله تعالى .

المبحث الثالث : بعض مقومات الداعية إلى الله .

****

المبحث الأول :حكم الدعوة إلى الله تعالى

يتبين حكم القيام بالدعوة إلى الله تعالى من خلال التفصيل التالي:[١]

أولا : اتفق العلماء أن حكم الدعوة إلى الله تعالى من حيث الجملة – هو الوجوب، وأنها فريضة دينية عظيمة، ينبغي على الأمة الإسلامية الاهتمام بها، قال أبو بكر الجصاص رحمه الله في معرض حديثه عن الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"أجمع السلف وفقهاء الأمصار على الوجوب"[٢] وذكر نحوه الإمام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن، والإمام النووي في شرحه لصحيح مسلم.

ثانيا: اختلفوا في نوعية هذا الوجوب هل هو واجب كفائي، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين؟ أم أنه واجب عيني على كل مسلم بعينه، يأثم بتركه على قولين:

القول الأول: قول جمهور أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من الأئمة الأربعة والطبري وابن تيمية وابن القيم وابن كثير والشوكاني والصنعاني و ابن سعدي وابن باز والعثيمين : أن الدعوة إلى الله تعالى واجبة وجوبا كفائيا.

وقد استدلوا على ذلك بأدلة عديدة منها ما يأتي :

وهذا القيام بأمر الدعوة، واجب على الكفاية، لقوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣]

وجه الدلالة من الآية: أن (من) في قوله : ولتكن منكم تبعيضية، والمعنى –كما قال الطبري رحمه الله: ولتكن منكم أيها المؤمنون جماعة يدعون الناس إلى الخير،يعني: الإسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده»[٤].

وقال ابن كثير رحمه الله : «المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن – وإن كان ذلك واجبًا على كل فرد من الأمة بحسبه – كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي

---

[١] الموجز في الدعوة إلى الله وفق الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، أ.د. حامد بن معاوض الحجيلي ص ٢٢

[٢] أحكام القران ، لابن بكر الجصاص (٤٨٦/٢)

[٣] سورة آل عمران / الاية: ١٠٤

[٤] جامع البيان عن التأويل آي القران ، للطبري (١٦٥/٤)

سعيد الخدري رَضَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ »[١]،[٢].

القول الثاني: قول عامة الظاهرية والزجاج وابن النحاس أن الدعوة إلى الله تعالى واجبة وجوبا عينيا على كل مسلم.

واستدلوا على ذلك بأدلة منها ما يأتي:

١. قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[٣].

ووجه الاستدلال: أن (من) في قوله : (منكُمْ) بيانية لبيان الجنس وليست تبعيضية، كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾[٤] ، وقوله تعالى:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٥].

٢. قول النبي ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»، فقوله: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ»

خطاب لجميع الأمة، و(مَنْ) من ألفاظ العموم، فيشمل كل فرد من أفرادها [٦].

---

[١] مسلم برقم (٧٨)

[٢] تفسير ابن كثير (٤١٩/١)

[٣] سورة آل عمران / الآية ١٠٤

[٤] سورة الحج /الآية ٣٠

[٥] سورة الفتح / الآية ٢٩

[٦] انظر :معاني القران ، للزجاج (٤٦٢/١)

القول الراجح:

هو قول الجمهور العلماء (القول الأول) وذلك لما يأتي:

أولا : قوة الأدلة التي استدلوا بها وقد سبق بيانها.

ثانيًا: يمكن أن يناقش استدلال أصحاب القول الثاني بالآية: بأنه لو سلم الجمهور بأن (مِنْ) للتبيين وليست للتبعيض، فإن المعنى –كما ذكرتم–: ولتكونوا أمة دعاة إلى الخير آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وهذا لا يقتضي كونه فرض عين، بل هو مؤكّد لما ذكره الجمهور من أنه فرض كفاية يجب ابتداءً على جميع الأمة، ولكنه إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، لحصول المصلحة التي قصدها الشارع بفعلهم.

ولهذا قال العلماء: لا فرق بين فرض العين وفرض الكفاية في الابتداء – أي: من جهة وجوبها على جميع المكلفين، وإنما يفترقان في ثاني الحال–أي: من جهة الإسقاط، فإن فرض الكفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، بخلاف فرض العين، فلا يسقط بفعل البعض، بل لابد أن يقوم به كل مكلف بعينه .

وبهذا يعلم أن كونها فرض عين، وكونها فرض كفاية، أمر نسبي يختلف، فقد تكون الدعوة فرض عين بالنسبة إلى أقوام وإلى أشخاص، وسنة بالنسبة إلى أشخاص وإلى أقوام؛ لأنه وجد في محلهم وفي مكانهم من قام بالأمر وكفى عنهم.

فهي توجب الدعوة على كل مسلم ومسلمة، كُلاً في حدود ووُسعِهِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالدعوة إلى الله واجبة على كل من اتبعه (أي الرسولﷺ) وهم أمته، يدعون إلى الله كما دعا إلى الله"[1]

ويتأكد هذا الوجوب على طائفة من الناس، أن تقوم بالدعوة إلى الله في كل مكان وتجمع، في المدينة، وفي الحي، وفي القرية، وفي الوزارة، وفي الشركة، وفي المؤسسة، وفي كل تجمع للمسلمين، يجب أن تقوم طائفة بتحمل أعباء الدعوة إلى الله، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ

[1] مجموع الفتاوى (١٥/ ١٦٥)

﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ [١]﴾

❖ **وهناك عدَّة أحوال يتعين ويكون حكم الدعوة إلى الله فرض عين ومن تلك الأحوال ما يأتي:**

١. أن الدعوة إلى الله واجبة في حق الدعاة الذين انتصبوا لهذا الأمر.
٢. أن يُعين من قبل ولي الأمر.
٣. التفرد بالعلم الموجب للدعوة، كمن كان أعلم أهل قريته أو مدينته، أو تفرد بالعلم والتحقق من أن معروفًا قد ترك أو منكرًا قد عمل، وكان قادرًا على الأمر والنهي، يقول النووي رحمه الله: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، ثم إنه قد يتعين إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو»[٢].

وصرح العلماء أن الدعوة إلى الله فرض كفاية، بالنسبة إلى الأقطار التي يقوم فيها الدعاة، فإن كل قطر وكل إقليم يحتاج إلى الدعوة وإلى النشاط فيها، فهي فرض كفاية إذا قام بها من يكفي سقط عن الباقين ذلك الواجب، وصارت الدعوة في حق الباقين سنة مؤكدة، وعملا صالحًا جليلًا.

وإذا لم يقم أهل الإقليم، أو أهل القطر المعين بالدعوة على التمام، صار الإثم عاما، وصار الواجب على الجميع، وعلى كل إنسان أن يقوم بالدعوة حسب طاقته وإمكانه، أما بالنظر إلى عموم البلاد، فالواجب: أن يوجد طائفة منتصبة تقوم بالدعوة إلى الله جل وعلا في أرجاء المعمورة، تبلغ رسالات الله، وتبين أمر الله بالطرق الممكنة، فإن الرسول ﷺ قد بعث الدعاة، وأرسل الكتب إلى الناس، وإلى الملوك والرؤساء ودعاهم إلى الله[٣] ".

ويقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله باز – رحمه الله: «فإذا كنت في مكان ليس فيه من يقوى على هذا الأمر ويبلغ أمر الله سواك، فالواجب عليك أنت أن تقوم بذلك»

---

[١] سورة التوبة / الآية ١٢٢

[٢] شرح صحيح مسلم، للنووي (٢/٣٢).

[٣] مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٣٣١/١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد تبين بهذا: أن الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم، لكنها فرض على الكفاية، وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه، إذا لم يقم به غيره"[١]

أما بالنسبة إلى ولاة الأمور ومن لهم القدرة الواسعة، فعليهم من الواجب أكثر، وعليهم أن يبلغوا الدعوة إلى ما استطاعوا من الأقطار، حسب الإمكان بالطرق الممكنة، وباللغات الحية التي ينطق بها الناس".

وانطلاقًا من هذه الثوابت الأساسية التي يرتكز عليها فكر سماحته ونظرته إلى وجوب الدعوة إلى الله على كل مسلم حسب استطاعته وقدراته، من هذا المبدأ نجد سماحته بعلمه وورعه وإيمانه كان صاحب الباع الأطول في هذا المضمار، وليس أدل على ذلك من إسلام عدد كبير على يديه، ونشاطاته المتنوعة في ميدان الدعوة التي اتسمت بالوعي الكامل والدراية التامة بواقع الدعوة الراهن، وما يواجهها من تحديات، وكذلك إدراكه العميق للأساليب التي تتناسب مع هذا الواقع.[٢]

٤. إذا كان في موضع قلَّ فيه الدعاة وكثرت فيه المنكرات وغلب فيه الجهل وهو أهل للدعوة إلى الله

والدعوة إلى الله لا تقتصر على صورة معينة، بل تتعدد صورها، وتتنوع سبلها.[٣]

فمن عَلِم آيةً فبلغها، فقد دعا إلى الله، ومن حفظ حديثاً فنشره بين الناس، فقد دعا إلى الله.

ومن رأى قوماً غافلين فذكَّرهم، فقد دعا إلى الله ، ومن رَبَّى أهله على الهدى، فقد أبلغ رسالة الله، ومن نصح للناس، وعلمَّهم، وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، فقد دعا إلى الله ..

ويزداد عظم المسؤولية، كلما ازداد علم المرء، وقدرته، ومنزلته بين الناس.

وكلما ازداد العلم، والدعوة، والمسؤولية، ازداد الأجر، وارتفع القدر، ونيلت الدرجات..

---

[١] مجموع الفتاوى (١٥/ ١٦٦)

[٢] انظر: ابن باز الداعية الإنسان، لفهد البكران (ص ٤١)، منهج الشيخ عبدالعزيز بن باز في الدعوة إلى الله، لسليمان أبا الخيل (ص ١٤٦-١٤٧)

[٣] الموجز في الدعوة إلى الله وفق الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، أ.د. حامد بن معاوض الحجيلي ص ٢٥

المبحث الثاني :فضل الدعوة إلى الله تعالى

ولِما كان للدعوة من أهمية بالغة في دين الله، وأثر كبير في إصلاح البشرية، جعل الله لأصحابها شرفاً عظيماً، ومقاماً رفيعاً، وإمامة للناس في الدنيا.[١] ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[٢]

وفضلاً عن هذا كله، جعل الله لصاحبها أجراً عظيما، ومنزلة كبيرة، ومقاماً كريماً في الآخرة.

قال تعالى﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[٣]

فهذا النص يقرر: أن الدعوة إلى الله المقرونة بالعمل الصالح، من أجلِّ الأعمال، وأفضل العبادات، وهي شهادة لصاحبها: أنه من أحسن الناس ديناً، وأقومهم طريقا.

وعدَّ الله من دعا إلى الخير والهدى من المفلحين، قال سبحانه: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٤]

وأخبر رسول الله – ﷺ– ما للداعية من خير، فقال – ﷺ– لعلي رضي الله عنه – في حديث طويل –: " فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لك من أَنْ يَكُونَ لك حُمْرُ النَّعَمِ "[٥]وحمر النعم: (هي الإبل النفيسة)[٦]

---

[١] منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر ، عدنان بن محمد آل عرعور الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ ص ٦١

[٢] سورة السجدة /الآية٢٤

[٣] سورة فصلت / الآية ٣٣

[٤] سورة آل عمران / الآية ١٠٤

[٥] رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي الى الإسلام (٢٩٤٢)، ومسلم كتاب مفاضئل الصحابة ، باب من فضائل علي رضي الله عنه (٢٤٠٦)

[٦] شرح مسلم للنووي (١٥/ ١٨٩)

قال العسقلاني: "قيل: المراد خير لَكَ مِنْ أن تكون لك فتتصدق بها، وقيل: تقتنيها وتملكها"[١]

وقد أخبر رسول الله – ﷺ– ما للداعية من أجر عظيم، وثواب دائم، ونماء في أجره، وتعاظم في ثوابه، مادام أثر دعوته قائمًا، ونفعها جاريًا.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – ﷺ – قال: " مَن دَعَا إلى هُدىً، كانَ لهُ من الأجرِ مثل أُجورِ مَن تَبعَهُ لا ينقصُ من أُجورِهم شَيئاً... " [٢]الحديث.

فكل دعوة يقوم بها الداعي يؤجر عليها، وإن لم يستجب المدعوون، فإن استجاب المدعوون، كان للداعي أجر بكل عمل يقوم به المدعو، مهما كان عدد المدعوين، ولو بلغ ألوفاً مؤلفة، ودهوراً مديدة، ولا يُنقص ذلك من أجر المدعوين شيئا.

فأي منزلة أعظم من هذا؟ ! ؟ وأي ثواب أكبر من هذا؟ ! ؟ وأي عمل أنفع من هذا .. ؟ ! ! إن مِثْل هذا الفضل العظيم قلما يوجد في أمر من أمور الإسلام، كما وجد في الدعوة إلى الله عز وجل.

****

[١] فتح الباري (٧/ ٤٧٨).

[٢] رواه مسلم (٢٦٧٤)

المبحث الثالث : بعض مقومات الداعية إلى الله .

المطلب الأول : الإخلاص

الإخلاص في اللغة: مأخوذة من مادة (خلص) التي تدل على تنقية الشيء وتهذيبه ، يقال: عسل خالص ، أي صافياً نقياً من الشوائب المكدرة [١].

و الإخلاص في الإصطلاح : قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تعريف للإخلاص " هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة " . [٢]

وقد أمر الله سبحانه المؤمنين بإخلاص نياتهم وأعمالهم وعباداتهم لله تهالى وحده، قال تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ وآمراً له أن يخاطب أمته بذلك **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [٣]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [٤]

وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺيقول" إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنَّما لِكلِّ امرئٍ ما نوى فمن كانت هجرتُهُ إلى اللَّهِ ورسولِهِ فَهجرتُهُ إلى اللَّهِ ورسولِهِ ومن كانت هجرتُهُ إلى دنيا يصيبُها أو امرأةٍ ينْكحُها فَهجرتُهُ إلى ما هاجرَ إليْهِ " [٥]

قال الإمام ابن حجر رحمه الله تعالى " ومعناه كل عمل بنية فلا يقبل عمل بدون نية "[٦]

---

[١] لسان العرب ، لابن منظور (٢٦/٧) ، والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي (٣٠٥/٢)

[٢] مدارج السالكين ، لابن القيم (٩١/٢) .

[٣] سورة الزمر / الآية ١١

[٤] سورة هود / الآية ١٥-١٦

[٥] صحيح البخاري كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي رقم الحديث (١) ، صحيح مسلم : كتاب الإمارة ، باب قوله انما الأعمال بالنيات رقم الحديث(١٩٠٧) .

[٦] فتح الباري (١١/١)

وقد وردت بعض الآثار عن بعض السلف تبين أهمية النية ودورها في قبول العمل منها ما ورد عن مطرف بن عبدالله قال " صلاح القلب بصلاح العمل ، وصلاح العمل بصلاح النية " [١]

وعن أبي سليمان " طوبى لمن صحت له خطوة لا يريد بها إلاّ الله تعالى " [٢]

وهذه الآيات والأحاديث والآثار يدلنا على أنَّ أهم ما يجب على الداعية إلى الله تعالى على بصيرة أن يكون مخلصاً لله في دعوته ، وأمره ونهيه ، بحيث لا يرجو إلاّ الجزاء من الله تعالى وحده، فلا يكون هدفهُ طمعاً مادياً أو غرضاً دنيوياً ، ولا يكون هدفهُ من ذلك الرياء أو السمعة وطلب الشهرة أو شيء من غرض الدنيا ، أو أن يظهر فضله في دينه أو علمه أو عمله أو عقله على من يدعوه أو يأمره وينهاه ، مما يزينه الشيطان ، ويكيد به الإنسان ليبطل عمله ويفسد سعيه

******

[١] انظر: جامع العلوم والحكم (٧١/١٠) .

[٢] مختصر منهاج القاصدين ، لابن قدامة ٣٧٠-٣٧١

المطلب الثاني : الصَّبر

الصبر في اللغة : مأخوذ من مادة (صبر) التي تدل على معان ثلاثة : الحبس والمنع ، وأعالي الشيء ، وجنس من الحجارة ، والمراد هنا المعنى الأول ؛ وهوالحبس والمنع : يقال" صبرت نفسي على ذلك الأمر " أي حسبتها [١].

الصبر في الإصطلاح : قال ابن القيم رحمه الله تعالى في تعريفه "حبس النفس عن الجزع واالتسخط، وحبس اللِّسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش[٢] "

إن نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الواردة في الصبر لا تكاد تحصى لكثرتها .

وقد أخبر الله تعالى عن لقمان الحكيم بأنه أوصى ابنه بقوله :﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [٣]

فأتبع حثه له بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالصبر، وما ذلك إلا لأن القيام بهذا يتطلب الكثير من المجاهدة، ولحوق الأذى بالمحتسب، وهذا لا يثبت معه إلا من كان متحلياً بالصبر.

ولهذا نجد أن الله تعالى أمر رسله – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – وهم أئمة الدعوة إلى الله تعالى بالصبر، كما قال تعالى لخاتمهم **قَالَ تَعَالَى**:﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [٤]

---

[١] لسان العرب ، لابن منظور (٢٤٣٨/٤) ، ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ص ٥٦٤، والصحاح للجوهري ص ٦٠٥ .

[٢] عدة الصابرين ، لابن القيم ص ١٩

[٣] سورة لقمان / الآية ١٧

[٤] سورة الأحقاف / الآية ٣٥

ومن الأحاديث التي ترغب في الصبر وتحث عليه ما يلي :

– ما ورد عن سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه – قال : قلت يا رسول الله : أي الناس أشد بلاءً ؟ قال : «الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، يبتلي الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، وما يزال البلاء بالمؤمن حتى يمشي على الأرض وليس عليه خطيئة [١] .

– وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – مرفوعاً: "إنَّ عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط[٢] ".

ومما تقدم من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية وغيرها التي تدل على فضل الصبر وتحث عليه يتبين أن المؤمن معرض للابتلاء ، ولكن على حسب قوة إيمانه أو ضعفه، وإذا صبر المؤمن واحتسب أجره عند الله كفر الله من ذنوبه وسيئاته وعظم له الأجر، وإذا كان عامة الناس معرضون لهذا الابتلاء والامتحان، فإن أشدهم بلاء الدعاة إلى الله، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، وهم أولى بالصبر والإحتساب، وخاصة ما يصيبهم بسبب دعوتهم من الأذى.

وفي صبر النبي على أذى المشركين أمثلة رائعة يجدر بالدعاة إلى الله تعالى أن يقفوا عندها ويتأملوها ليتأسوا بالنبي ، ومن هذه الأمثلة :

– ما كان مشركوا مكة يلقون على عتبته ﷺ من الأنتان والأقذار، ومع ذلك كان يصبر ويحتسب، ويقول: "أي جوار هذا" [٣] .

فهذه الأمثلة وغيرها تبين لنا شدة صبر النبي ﷺ واحتسابه على ما لاقاه أثناء دعوته من أذى المشركين، فعلى الداعية إلى الله أن يتحلى بالصبر، ويتحمَّل المشاق في سبيل الدعوة .

*****

[١] الترمذي كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء رقم الحدبث (٢٣٨٩)

[٢] الترمذي كتاب الزهد ، باب ما جاء في الصبر على البلاء رقم الحدبث (٢٣٩٦)

[٣] السيرة ابن هشام (١/٤١٩-٤٢٠) ، وتاريخ الطبري (٢/ ٣٤٣) .

المطلب الثالث : الرِّفق

الرفق في اللغة : الراء والفاء والقاف : أصل واحد يدل على موافقة ومقارنة بلا عنف [١]

والمادة مشتقة من (رفق) فـ " الفاء والراء والقاف أصل واحد يدل على مرافقة وموافقة بلا عنف "[٢]

و"رفق يرفق رفقاً فهو رفيق بكذا أي لطيف به " [٣]

الرفق في الإصطلاح " هو اللين الجانب بالقول والفعل ، والأخذ بالأسهل والأيسر ،وكثرة الإحتمال ، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف " [٤]

لين الجانب بالقول والفعل صفة لابد وأن يتصف بها من أراد الخير لغيره، وأسلوب لابد وأن يسلكه الداعية مع مدعويه ؛ وذلك لأن الله تعالى جبل نفوس الخلق على قبول الحق ممن جاء به بلين ورفق، وعلى النفرة من الغلظة والشدة وإن جاء بها صاحب الحق، وقد وصف الله نبيه بلين القول والرفق، وبين أنه لو كان فظا غليظاً لانفض الناس من حوله، ولما قبلوا الحق الذي جاءهم به ؛ وذلك لأن الفظاظة هي الشراسة والخشونة في المعاشرة، وهي القسوة والغلظة، وهما من الأخلاق المنفرة للناس؛ لا يصبرون على معاشرة صاحبهما؛ وإن كثرت فضائله، ورجيت فواضله، بل يتفرقون ويذهبون من حوله ويتركونه وشأنه لا يبالون ما يفوتهم من منافع الإقبال عليه، والتحلق حواليه» [٥]

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [٦]

---

[١] لسان العرب ، لانن منظور (٦٩٥/٣) ، ومعجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ص، ٤١٣ ، والقاموس المحيط ، للفيروز آبادي ص ٧٩٨

[٢] معجم مقاييس اللغة ،ابن فارس ، باب الراء والفاء وما يثلثها ٤١٨/٢، ولسان العرب ، ابنمنظور مادة (رف ق) ١٠/ ١١٨

[٣] لسان العرب مادة (رف ق) ١١٨/١٠

[٤] فتح الباري ، لابن حجر (١٠/ ٤٤٩)

[٥] تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا ٤/١٦٣

[٦] سورة آل عمران/ الآية: ١٥٩

جاءت النصوص الشرعية المتكاثرة بالحث على اللين والرفق والأمر به، ومنها ما جاء عن عائشة ما قالت : قال رسول الله ﷺ: " إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه" [١].

وعنها أيضاً ما قالت : قال رسول الله ﷺ: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه" [٢]

فمن أقواله ﷺ : ما رواه جرير بن عبدالله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال " من يُحرَمِ الرِّفقَ ، يُحرمِ الخير " وفي رواية " من حُرِمَ الرفق حُرِمَ الخير " [٣]

الرفق من صفات الكمال، وحلية العقلاء، ومن شـ الصفاء. شيم أصحاب الأخلاق النبيلة وهو من أهم مقومات الداعية إلى الله، ولا غنى للداعية إلى الله عنه وذلك لما يأتي:

أولا: أن الرفق يؤثر في نفوس المدعوين ويصلحها، ويسل منها حقدها، ويستعطفها، ويلين عريكتها، ويجعلها مقبلة على الدعوة، حتى وإن كانت صلبة جافية قاسية. قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ناصحا الدعاة إلى الله : فعليك – يا عبد الله – أن ترفق في دعوتك، ولا تشق على الناس، ولا تنفرهم من الدين، ولا تنفرهم بغلظتك ولا يجهلك ولا يأسلوبك العنيف المؤذي الضار، عليك أن تكون حليما صبورًا سلس القياد لين الكلام طيب الكلام، حتى تؤثر في قلب أخيك، وحتى تؤثر في قلب المدعو، وحتى يأنس لدعوتك ويلين لها ويتأثر بها ويثني عليك بها ويشكرك عليها، أما العنف فهو منفّر لا مقرب ومفرق لا جامع [٤]

ثانيا: إذا اتصف الداعية إلى الله بالرفق فإنه يتحصل على الأجر العظيم من الله عجل كما دلت عليه الأدلة المتقدمة، فيعطى على رفقه من الأجر ما لا يعطى على غيره، ويمنح الخير والرزق ويتحصل على إحدى الخصال التي يحبها الله تعالى، ويسلك بإحدى طرق الفوز بالجنة.

---

[١] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق (٢٥٩٣)

[٢] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق (٢٥٩٣)

[٣] صحيح مسلم كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق (٢٥٩٢)

[٤] مجلة البحوث الإسلامية ، العدد (٤) ص ٢٤ ، وانظر العدد (٤٢) ص ١٠

ثالثا: أن الحيدة عن الرفق في الدعوة تؤول إلى مفاسد كبيرة، وتعوق العمل الدعوي وتضر بالدعوة وأهلها، قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله محذرًا الدعاة إلى الله من خطورة انتهاج العنف في الدعوة وما يؤدي إليه من فتن وقلاقل: المشكلات الفا والأسلوب السيء العنيف من أخطر الوسائل في رد الحق وعدم قبوله، وإثارة القلاقل، والظلم والعدوان والمضاربات ....، فاصبر وصابر، واستعمل الرفق، ودع عنك العنف، ودع كل سبب يضيق على الدعوة ويضرها ويضر أهلها .[١]

*****

[١] الموجز في الدعوة إلى الله وفق الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، أ. د.حامد بن معاوض الحجيلي ، ص ٤٦

الفصل الثالث : سمات، وضوابط أصحاب المعاصي.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : سمات أصحاب المعاصي.

المبحث الثاني : ضوابط دعوة العصاة .

****

المبحث الأول : سمات أصحاب المعاصي

يُعرف العُصاة بسمات يتميزون بها منها ما تلازمهم على الدوام ومنها ما يتلبسون بها تارة ويتخلصون منها تارة بحسب قربهم أو بعدهم من مقام الإيمان والتقوى، ومن أهم تلك السمات[١]:

المطلب الأول : الغفلة عن الله وعن يوم الحساب:

قال تعالى:﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾[٢] والغفلة هي الداء الذي يردي الكثيرين عن العمل ليوم الحساب، والغفلة مذمومة في كل الأحوال لأنها تعمي القلب عن العمل وتلهيه بسفاسف الأمور والشهوات، وتخدع النفس بالأماني إذ تلهيه بها حتى يدنو الأجل وتتبدى الحقيقة وتنكشف الغمة، فيبدأ الغافل في الندم على ما فرط في جنب الله ولا ينفع ساعتئذ الندم. والغفلة عن الله وعن الموت والحساب سببها ضعف الإيمان.

قال ابن تيمية رحمه الله: " فصل: فالغفلة والشهوة أصل الشر" قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾[٣]والهوى وحده لا يستقل بفعل السيئات إلا مع الجهل وإلا فصاحب الهوى إذا علم قطعا أن ذلك يضره ضررا راجحا انصرفت نفسه عنه بالطبع فإنّ الله تعالى جعل فى النفس حبا لما ينفعها وبغضا لما يضرها فلا تفعل ما تجزم بأنه يضرها ضررا راجحا بل متى فعلته كان لضعف العقل. ولهذا يوصف هذا بأنه عاقل وذو نهى وذو حجى، ولهذا كان البلاء العظيم من الشيطان لامن مجرد النفس فإن الشيطان يزين لها السيئات ويأمرها بها ويذكر لها ما فيها من المحاسنالتى هي منافع لامضار كما فعل ابليس بآدم وحواء فقال:﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾[٤] وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين[٥]

---

[١] أساليب دعوة العصاة، أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب ص ١٥٢

[٢] سورة الأعراف /الآية ٢٠٥

[٣] سورة الكهف / الآية ٢٨

[٤] سورة طه / الآية: ١٢٠

[٥] مجموع الفتاوى ابن تيمية ١٤ / ٢٨٩.

المطلب الثاني : غلبة الشبهات والشهوات

ولولا غلبة الشهوات لكان الناس في خير، والله تعالى ركب في الإنسان تلك الشهوات كشهوة الزواج وشهوة حب المال والتملك وشهوة التسلط على ما سيأتي تفصيله بعد إن شاء الله تعالى، فمن تغلب على شهواته وسيطر عليها وحاكمها وضبطها سلك سبيل الرشد، ومن غلبته شهوته سلكت به سبيل الغي والعياذ بالله.

وهذه السمات(العلامات) بينها تداخل وتشابك وبعضها يتولد من البعض الآخر ثم هي من مرض القلب مما ينعت به المنافقون، قال ابن تيمية رحمه الله: " ذكر الله مرض القلب في مواضع ، فقال تعالى:﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]

والمرض في القلب كالمرض في الجسد فكما أن هذا هو إحالة عن الصحة والاعتدال من غير موت فكذلك قد يكون في القلب مرض يحيله عن الصحة والاعتدال من غير أن يموت القلب سواء أفسد إحساس القلب وإدراكه أو أفسد عمله وحركته.

وذلك كما فسروه هو من ضعف الإيمان إما بضعف علم القلب واعتقاده وإما بضعف عمله وحركته فيدخل فيه من ضعف تصديقه ومن غلب عليه الجبن والفزع فإن أدواء القلب من الشهوة المحرمة والحسد والجبن والبخل وغير ذلك كلها أمراض وكذلك الجهل والشكوك والشبهات التي فيه"[2]

****

[1] سورة الأنفال / الآية: ٤٩

[2] العقود الدرية في مناقب ابن تيمية ، شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الهادي ، ص ١٦٧.

المبحث الثاني : ضوابط دعوة العصاة

هذا ويمكن تلخيص أهم ضوابط دعوة العصاة في المجتمعات الإسلامية في الفقرات الآتية:

١- الاهتمام الأول بتحقيق التوحيد والبدء به، وهذا أساس راسخ من أسس الدعوة سواء كانت في مجتمع إسلامي أو غيره، وقد سبق إيراد الأدلة عليه.

٢- لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بغير برهان، ومن الأدلة عليه قوله ﷺ: " لا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلا بِالْفُسُوقِ، وَلا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ "[١] وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: " إِذا قَالَ الرجل لِأَخِيهِ يَا كَافِر فقد بَاء بِهِ أَحدهمَا "[٢].

وقضية التكفير في عصرنا قضية شائكة لا سيما في دعوة العصاة واستصلاحهم، والتكفير في المجتمعات الإسلامية له خطورته البالغة وآثاره الموبقة، ولا ينبغي التهور في تكفير المسلمين بغير بينة ولا برهان، قال ابن تيمية:" لا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولابخطأ أخطأ فيه كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة فإن الله تعالى :﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[٣] وقد ثبت في الصحيح أن الله تعالى أجاب هذا الدعاء وغفر للمؤمنين خطأهم، والخوارج المارقون الذين أمر النبي ﷺبقتالهم قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أحد الخلفاء الراشدين واتفق على قتالهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولم يكفرهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وغيرهما من الصحابة، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم ولم يقاتلهم علي حتى سفكوا الدم الحرام وأغاروا على أموال المسلمين، فقالتهم لدفع ظلمهم وبغيهم لا لأنهم كفار، ولهذا لم يسب حريمهم ولم يغنم أموالهم [٤]

---

[١] متفق عليه: بخاري:كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، (٦٠٤٥) واللفظ له، مسلم: الإيمان (٦١)

[٢] بخاري: كتاب الأدب ، باب من كفر أخاه بغير تأويل (٦١٠٣)

[٣] سورة البقرة / الآية: ٢٨٥

[٤] مجموع الفتاوى ٣ / ٢٨٢ وفيه بحث نفيس وتحقيق مفيد.

٣- تجنب العنف في الدعوة إلا عند الاضطرار وبقدر الحاجة ومن العنف اللعن ، وفي حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:"لاَ تَلاعنُوا بلعنةِ اللَّه، وَلاَ بِغضبِهِ، وَلاَ بِالنَّارِ" [١] والدعاة إلى الله تعالى من أبعد الناس عن اللعن والطعن والخوض في أعراض الناس لأنه قدوة الناس في أقواله وأفعاله وتصرفاته ومواقفه، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ "المسلِمُ من سلمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويدِهِ ، والمؤمنُ من أمنَهُ النَّاسُ علَى دمائِهِم وأموالِهِم "[٢]

وإذا كان اللعن والاعتداء على المسلم بالضرب والإيذاء ونحوه غير جائز فكيف بحوادث القتل والاغتيال والتفجير ونحو ذلك من مظاهر العنف، إن هذا كله ليس من الدعوة إلى الله ولا هو سبيل الإصلاح ولا تستقيم به مسارات الدعوة بل هو من الجهل والغي والإثم والعدوان.

إن الرفق واللين هو الأصل في الدعوة والأدلة على ذلك كثيرة متضافرة كقوله تعالى:﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[٣] ومن السنة حديث جرير رضي الله عنه عن النبي ﷺقال: " من يحرم الرفق يحرم الخير"[٤]

وحديث عائشة زوج النبي ﷺأن رسول الله ﷺقال: " إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ "[٥].

---

[١] الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة ، (١٩٧٦) وصححه الألباني.

[٢] الترمذي: كتاب الإيمان ، باب ماجاء في ان المسلم من سلم المسلمون ... (٢٦٢٧) وصححه الألباني .

[٣] سورة طه /الآية :٤٤

[٤] مسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق (٢٥٩٢) .

[٥] متفق عليه: بخاري : استتابة المرتدين باب : اذا عرض الذمي .. (٦٩٢٧) ، مسلم:كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق (٢٥٩٣) واللفظ له.

٤- لا يجوز الخروج على الحكام ولو فسقوا وجاروا ما أقاموا الصلاة، لما يترتب على الخروج عليهم من المفاسد الكثيرة والشرور المستطيرة،، وهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة لم يخالفهم فيها غير أهل الأهواء كالخوارج ونحوهم، والنصوص في هذا كثيرة جدا منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: " مَن أطَاعَنِي فقَدْ أطَاعَ اللَّهَ، ومَن عَصَانِي فقَدْ عَصَى اللَّهَ، ومَن يُطِعِ الأَمِيرَ فقَدْ أطَاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأَمِيرَ فقَدْ عَصَانِي، وإنَّما الإمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِن ورَائِهِ ويُتَّقَى به، فإنْ أمَرَ بتَقْوَى اللَّهِ وعَدَلَ،فإنَّ له بذلكَ أجْرًا وإنْ قالَ بغَيْرِهِ فإنَّ عليه منه." [١]

وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " يكونُ أُمَراءُ تَلِينُ لهم الجلودُ ولا تطمئنُّ إليهم القلوبُ ثم يكونُ أُمَراءُ تَشْمَئِزُّ منهم القلوبُ وتَقْشَعِرُّ منهم الجلودُ فقال رجلٌ : يا رسولَ اللهِ أفلا نقاتلُهم ؟ قال : لا، ما أقامُوا الصلاةَ"[٢]

٥- وجوب الاعتزاز بالدين ومناصرة الحق والتعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [٣] وقال في موضع ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [٤]

ومما هو من مستلزمات الاعتزاز بالدين الحنيف بيان ما الكفار في اغترار به من الباطل والضلال بالتضييق عليهم لهذا القصد وعدم بدئهم بالسلام، وحرمة السفر بالقرآن إلي بلادهم. وأن تأخذ المسلم الغيرة لله عز وجل حين تنتهك حرماته فلا يجوز السكوت على منكر تهاونا وتخاذلا وإلا كان رضا وتسليما.

****

[١] متفق عليه: بخاري: الجهاد (٢٩٥٧) ، مسلم: الإمارة (١٨٣٥)

[٢] مسند أحمد (١١٢٢٤) إسناده ، رجاله كلهم ثقات غير الوليد صاحب عبدالله البهي

[٣] سورة المنافقون / الآية: ٨

[٤] سورة المائدة / الآية :٥٤

الفصل الرابع :أساليب دعوة العصاة

المبحث الأول :أسلوب التعليم والتبصير .

المبحث الثاني: أسلوب تقوية الإيمان .

المبحث الثالث:أسلوب حفز العاطفة وإثارة الشعور والغيرة.

المبحث الرابع : أسلوب الاستتابة .

المبحث الخامس : أسلوب التأليف والستر.

****

المبحث الأول :أسلوب التعليم والتبصير:

من وظائف النبي ﷺ التي أرسل بها : التعلم، كما قال تعالى :﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[١]

يُعَدُّ التعليم والتدريس من أنجح الوسائل الدعوية وأفضلها في إيصال دين الله للناس كافة .

فالله سبحانه وتعالى قد أعلى منزلة أهل العلم فاستشهدهم على أجل مشهود وهو وحدانيته سبخانه وتعالى فقال : ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٢] و قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٣]

وأخبر النبي ﷺ أن معلم الناس الخير يستغفر له من في السمـٰوات والأرض حتى الحيتان في الماء كما جاء من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه " وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ السَّمـٰوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيْتَانُ فِيْ المَاءِ " [٤]، [٥]

وهذا الأسلوب يأخذ مكانته في أوليات سُلم الأساليب، لأن العلم يسبق القول والعمل، والمؤاخذة والمعاتبة والمناصحة وغير ذلك من أساليب التربية والتقويم والدعوة إنما تسوغ بعد التعليم والتبصير والتنوير وإقامة الحجة وإيضاح المحجة!.

---

[١] سورة آل عمران / الآية ١٦٤

[٢] سورة آل عمران / الآية ١٨

[٣] سورة المجادلة / الآية ١١

[٤] الترمذي ، كتاب ابواب العلم ، باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة، برقم (٢٦٨٢) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي .

[٥] الموجز في الدعوة الى الله وفق االكتاب والسنة ، أ.د. حامد بن معاوض الحجيلي ، ص ١٧١

وبأسلوب التعليم والتبصير يتحقق البلاغ وتقام الحجة، وينبغي أن يسبق التعليمُ المؤاخذةَ والمحاسبة وهذا هو الترتيب الطبيعي لإصلاح العصاة.

وللعلماء تفصيل في إلزام المسلم بمعرفة الأحكام التفصيلية ليس هنا موضع إيرادها، ومن الإشارة إليها ما قاله ابن تيمية: " اختلف العلماء في خطاب الله ورسوله هل يثبت حكمه في حق العبيد قبل البلاغ؟ على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره، قيل يثبت وقيل لا يثبت وقيل يثبت المبتدأ دون الناسخ، والصحيح الذي دل عليه القرآن في قوله تعالى:﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾[١] .

وقوله﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾[٢]

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ" ما أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين" [٣،٤]

وفي أسلوب العلم والتعليم عدد من الثوابت والمبادئ التي لابد للداعية من معرفتها وتعلمها وتعليمها وتبصير العصاة بها، ومنها:

العلم بشرط قبول العمل وهو منحصر في الإخلاص والمتابعة، كما قال تعالى:﴿ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾[٥] قال الفضيل بن عياض رحمه الله: " أخلصه وأصوبه فان العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة [٦]".

---

[١] سورة الإسراء/ الآية: ١٥

[٢] سورة النساء / الآية : ١٦٥

[٣] متفق عليه: البخاري :كتاب التوحيد، باب قول النبي لا شخص اغير .. (٧٤١٦) ، مسلم :كتاب التوبة ، باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش (٢٧٦٠) .

[٤] مجموع الفتاوى ابن تيمية ٢٨٨/٣.

[٥] سورة الملك /الآية ٢

[٦] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد الأصبهاني ، (٨ / ٩٥) .

فالعمل الصالح لا بد أن يراد به وجه الله تعالى فان الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما أريد به وجهه وحده كما في الصحيح عن النبي ﷺ قال: " أنا أغْنَى الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ ، مَنْ عمِلَ عملًا أشركَ فيه معِيَ تركتُهُ وشِركَهُ "[٢١].

وتعليم المسلمين التوحيد وتبصيرهم به وبأهميته القصوى وتربيتهم عليه، لا سيما توحيد الألوهية الذي هو أصل الدين وأساسه وهو الأصل الذي دعا إليه كل الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن تتبع الآيات القرآنية الشريفة التي تأمر بالتوحيد وتحض عليه وتنوه بقيمته وأهميته، وتنهى عن الشرك وتحذر من خطره يجد حشدا كبيرا، الأمر الذي يبرز أهمية التوحيد وأنه أساس كل دعوة وأصل كل عمل شريف، ولنذكر منها الآيات التالية :﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[٣].

وقال تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾[٤]

وقال تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾[٥]

****

[١] مسلم :كتاب الزهد والرقائق ، باب من اشرك في عمله غير الله (٢٩٨٥) ماجة: كتاب الزهد ، باب الرياء والسمعة (٤٢٠٢).

[٢] مجموع الفتاوى ابن تيمية ٢٨ / ١٣٤.

[٣] سورة الفاتحة/ الآية: ٥

[٤] سورة البقرة / الآية: ١٦٣

[٥] سورة البقرة / الآية :٢٥٥

المبحث الثاني: أسلوب تقوية الإيمان:

لا جرم أن الايمان بالله وبيوم الحساب وما فيه من جزاء وحساب وجنة ونار هو الصراط السَّوي الذي يحفز على التقوى ويقي المسلم بإذن الله تعالى مصارع السوء فإذا ما انتفى الإيمان أو ضعف، قويت نوازع الشر فغلبت الشهوات على النفس فلا يزال الإيمان والحال هذه في ضعف كما في أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا إلى النبي ﷺ: " لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً ، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ " [١]

إن الرقابة الذاتية والشعور بالذنب وهو ما يسمى بيقظة الضمير، هو الذي يعصم بعد الله تعالى من الوقوع في الاثم ومقارفة السيئات أو التمادي فيها، فإذا ما ضعف الإيمان وكلت العزيمة وخارت تنامى في النفس التهاون بمحارم الله والعياذ بالله، وهذا يتفاوت من جيل إلى جيل كما في حديث أنس رضي الله عنه قال: " إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا نَعُدُّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُوبِقَاتِ" [٢]

ويوضح هذا بجلاء أكثر حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا. قَالَ أَبُو شِهَابٍ [يعني الراوي] بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ.. " [٣].ونقل ابن حجر عن المحب الطبري قال: إنما كانت هذه صفة المؤمن لشدة خوفه من الله ومن عقوبته لأنه على يقين من الذنب وليس على يقين من المغفرة، والفاجر قليل المعرفة بالله فلذلك قل خوفه واستهان بالمعصية [٤]

*****

---

[١] متفق عليه: بخاري:كتاب، المظالم ، بَابُ النُّهْبَى بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِهِ (٢٤٧٥) ، مسلم: الايمان بَاب بَيَانِ نُقْصَانِ الإِيمَانِ بِالْمَعَاصِي، (٥٧) .

[٢] بخاري: كتاب، الرقاق بَابُ مَا يُتَّقَى مِنْ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ (٦٤٩٢) .

[٣] بخاري :كتاب الدعوات ،بَابُ التَّوْبَةِ (٦٣٠٨) .

[٤] فتح الباري ١١/ ١٠٥

المبحث الثالث: أسلوب حفز العاطفة وإثارة الشعور والغيرة:

للإنسان عواطف وأحاسيس يكنها ويعبر عنها وقد لا يملك مع أحاسيسه ومشاعره غير الانقياد لها والاستجابة لسلطانها، ومن ثم فإن من الحكمة في الدعوة إستحثاث مشاعر الإنسان وعواطفه وتوجيهها نحو الخير والفضيلة، وفي المقابل كفها عن الشر والإثم والعدوان، ومن هذا الأسلوب ما نراه كثيرا في باب الحسبة المأثورة عن السلف قولهم للعاصي: ألا تتقي الله؟ ألا تستحي؟ ألست بمسلم؟ ألا تغار على دينك؟ ألست أهلا للمروءة؟ أين شهامتك[١] أين دينك وغيرتك على محارم الله؟ ألا تخشى الموت والحساب؟ ونحو ذلك..

والغيرة في الإنسان أمر جبلي، ولعلها أجلى مظاهر العاطفة التي يتميز بها الإنسان، والغيرة في المسلم فوق ذلك أمر شرعي، فمن لا غيرة له على محارمه لا دين له، والمسلم يغار على عرضه وحريمه ويعمل جاهدا على صون كل ما يمس ذلك، بل ويبذل نفسه في سبيل الدفاع عن الحريم والعرض بسبب غيرته التي يأمره بها دينه القويم.

والأمثلة كثيرة على أن الغيرة أمر مركوز في الفطر السليمة وهي من الغرائز التي ينميها الدين الحنيف ويوجهها نحو الخير والفضيلة، فمن ذلك قول الباري جل ذكره: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[٣]

وحديث المغيرة قال قال سعد بن عبادة لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله ﷺ- فقال" أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ الْمُبَشِّرِينَ وَالْمُنْذِرِينَ، وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ "[٤]

---

[١] بمعنى عزة النفس

[٢] سورة الحديد / الآية ١٦

[٣] سورة النساء / الآية ١٤٧

[٤] متفق عليه: بخاري: االتوحيد قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ.. (٧٤١٦) ، مسلم: اللعان (١٤٩٩) .

المبحث الرابع: أسلوب الاستتابة:

المعاصي مهما تعاظمت فإنها تغفر، حتى الشرك إذا تاب العبد منه قبل الموت فإنه يغفر، هذه الحقيقة ثابتة في عقيدة أهل السنة ثبوت الجبال، ولا يكفِّر بالكبائر إلا أصحاب الأهواء كالخوارج ونحوهم ومن هذا المنطلق العقدي يأتي أسلوب الاستتابة:

ويقصد (بالاستتابة) في الأصل حمل العصاة على التوبة بالقهر والقوة والغلبة وعليه فهو من مراتب تغيير المنكر، ولا مانع أن يقصد به الترغيب في التوبة والإنابة بإيجاد القناعة الذاتية لدى العصاة بأن يتوبوا ويقلعوا عما هم فيه من المعصية والإثم والعدوان، لتكون توبتهم ذاتية بدافع من ذات أنفسهم، لأن السين والتاء للطلب يقال استغفر أي طلب المغفرة، واستتاب طلب منه أن يتوب وينيب.

وفيما يلي بعض ما ورد في التوبة وفضلها ثم نورد بعد ذلك ما يتعلق بالاستتابة التي هي بمعنى القهر والقوة:

ثمة نصوص كثيرة في التوبة والإنابة إلى الله لا يسع المسلم ردها منها قول الله تعالى﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾[1]

ومن السنة النبوية الشريفة:

- حديث أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺقال: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"[2].

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم "[3]

- وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: " التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ "[4]

---

[1] سورة آل عمران / الآية ١٣٦

[2] الترمذي صفة القيامة (٢٤٩٩) وقال حسن غريب، ماجة: الزهد (٤٢٥١) ، دارمي: الرقاق (٢٦١١)

[3] مسلم كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار (٢٧٤٩).

[4] ماجة كتاب الزهد، بَابُ ذِكْرِ التَّوْبَةِ (٤٢٥٠) .

– حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺأنه قال: "كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَا فَقَتَلَهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي وَقَالَ قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبُ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ لَهُ. "[1].

– حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺأنه قال: " لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلا وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله، قال أرجع إلى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فاذا راحلته عنده "[2]

ومن هذه الأحاديث الشريفة وغيرها يتبين أن الذنوب تستوجب العقوبة، وأن التوبة النصوح إلى الله تعالى ترفع العقوبة، كما أن هناك أسبابا أخرى تزول بها عقوبة الذنب وهي نحو عشرة كما يقول ابن تيمية رحمه الله، ملخصها:

١- التوبة باتفاق المسلمين .
٢- الاستغفار.
٣- الحسنات الماحية.
٤- دعاء المؤمن للمؤمن كصلاة الجنازة.
٥- ما يعمل للميت من أعمال البر.
٦- المصائب التي يكفر الله بها الخطايا في الدنيا.
٧- أهوال يوم القيامة وكربها وشدائدها .[3]

---

[1] متفق عليه: بخاري كتاب أحاديث الأنبياء (٣٤٧٠) ، مسلم: كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٢٧٦٦) .

[2] متفق عليه: بخاري: الدعوات (٦٣٠٨) واللفظ له، مسلم: التوبة (٢٧٤٤)

[3] أساليب دعوة العصاة،أ.د.عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب ، ص ٢٠٥

❖ **وللتوبة شروط معروفة وهي:**

١. الإقلاع عن الذنب. إذ لا معنى للتوبة حال تلبس العاصي بمعصيته!

٢. الندم القلبي وهو أمارة الصدق في التوبة والرغبة فيها والتأسف على ما مضى .

٣. العزم على عدم العود ومنه المسارعة إلى التوبة والمبادرة إليها من غير تسويف.

وهذا مستنبط من قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾[١]

٤. رد المظلمة والتحلل من صاحبها سواء كانت عينا أو عرضا أو غير ذلك لأن الوزن يومئذ الحق، وكل إنسان يتعامل في المقاصة بحسناته يوم لا دينار ولا درهم، وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شئ فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه" [٢]

ولابد للتائب من صلاح حاله بعد التوبة النصوح ويكون ذلك أمارة قبول التوبة كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[٣]

****

[١] سورة النساء / الآية ١٧-١٨

[٢] أساليب دعوة العصاة، أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب ،ص ٢٠٧

[٣] سورة الأعراف / الآية ١٥٣

المبحث الخامس:أسلوب التأليف والستر:

هذا الأسلوب ذو شقين، الشق الأول التأليف ، والثاني الستر، فلنتكلم عن كل منهما بما يناسب المقام، أما تأليف القلوب فإنه أسلوب يخاطب العاطفة ويحرك الشجون ويزع في الإنسان وازع الخير إن كان من ذوي الضمائر الحية، والدين الحنيف دين تأليف القلوب، يرغّب في الألفة ويدعو إليها، بل جعل المؤلفة قلوبهم أحد مصارف الزكاة الثمانية قال الله تعالى:﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾[١].

وضرب رسول الله ﷺ بسيرته القولية والعملية أروع الأمثلة في هذا الأسلوب اللطيف الرقيق يستميل به قلوب الناس ويكسر به شوكة الأعداء ويكسبهم إلى الصف الإسلامي فمن الأمثلة عليه قوله يوم الفتح: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن"[٢].

وفي ذلك منح أهل الجاه والسيادة ما يحقق رغبتهم في الاعتداد بالنفس ما لم يضر ذلك بمصلحة الدعوة، وهو نوع تأليف لقلوبهم وكسبهم إلى صف الخير والبر.

ومما يتحقق به تأليف القلوب: بذل المال والإنفاق في سبيل الله والتودد والتحبب إلى الخلق سواء كان البذل من الزكاة أو الهدية أو غيرها، ولقد كان عليه الصلاة والسلام كما تواترت به السنة: ما سئل ﷺ على الإسلام شيئا إلا أعطاه، وقد جاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا! فإن محمدا يعطي عطاءا لا يخشى الفاقة "[٣].

أما الستر: فهو كذلك أسلوب في دعوة العصاة واستمالتهم إلى حياض الطاعة والخير، ومن الأمثلة عليه حديث أنس رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺفجاءه رجل فقال: يا رسول الله إني أصبت حدا فأقمه عليّ. قال ولم يسأله عنه، قال وحضرت الصلاة فصلى مع النبي ﷺ فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قام إليه فقال: يا رسول الله إني أصبت حدا فأقم فيّ كتاب الله، قال:"أليس قد صليت معنا"؟ قال:نعم. قال:"فإن الله قد غفر لك ذنبك" أو قال"حدك"[٤]

---

[١] سورة التوبة / الآية ٦٠

[٢] مسلم: كتاب الجهاد والسير ، باب فتح مكة (١٧٨٠) .

[٣] مسلم: كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله قط فقال :لا وكثرة عطائه (٢٣١٢) واللفظ له.

[٤] بخاري:كتاب الحدود باب إذا أقر بالحد.. (٦٨٢٣) ،مسلم كتاب التوبة، باب قوله تعالى ان الحسنات ...(٢٧٦٤)

❖ **وللستر ضوابط تستنبط من جملة النصوص الواردة فيه، ملخصها:**

١- أن يترجح في الظن إقلاعه عن المعصية ولو بعد حين.

٢- أن لا يترتب على الستر مفسدة شرعية راجحة.

٣- أن لا يكون قد وصل الأمر الى الحاكم الشرعي، فإن وصل إلى الحاكم الشرعي فلا يجوز الستر حينئذ لا سيما الحدود الشرعية ؛ لما فيها من الحق العام الذي لا يملك الأفراد التنازل عنه.[١]

****

[١] أساليب دعوة العصاة ،أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب الطبعة: السنة السادسة والثلاثون – العدد (١٢٣) ١٤٢٤هـ تاريخ النشر بالشاملة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١/ ص ١٩٩

الفصل الخامس : الخاتمة وفيه

الخاتمة

المقترحات

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

*****

الـــخـــاتـــمـــة

وفي الختام، فإن الدعوة إلى الله بين العصاة من المسلمين ليست فقط تصحيح الأخطاء، بل هي تجديد الإيمان في قلوب العصاة وتوجيههم نحو الخير بطريقة تجذبهم للحق دون نفور.

وأنها ليست مجرداً واجباً شرعياً فحسب، بل هي مهمة إنسانية عظيمة تتطلب العلم والحكمة والرحمة.

إن العصاة، وإن كانوا مقصرين، يظلون جزءًا من الأمة الإسلامية، وهم أولى بالدعوة لما يحملونه من قابلية للتغيير والعودة إلى الله، ومن هذا المنطلق، فإن مهمة الداعية لا تقتصر على إيصال النصيحة فقط، بل تشمل تفهّم أوضاع المدعوين، واختيار الأسلوب الأمثل لمخاطبتهم وفقًا لظروفهم ومشكلاتهم بطرق حكيمة وبأسلوب يراعي الحكمة والموعظة الحسنة، مستندًا إلى منهج القرآن والسنة وإصلاح حال العصاة مسؤولية جماعية تتطلب العلم والصبر والإخلاص في العمل، مع تجنب الغلظة والعنف.

الداعية الناجح هو الذي يجمع بين اللين والحزم، وبين الترغيب والترهيب، ليحقق تأثيرًا إيجابيًا في نفوس العصاة ، كما أن الدعوة تحتاج إلى صبر كبير، إذ إن تغيير النفوس ليس بالأمر السهل، ولكن مع الإخلاص لله، والالتزام بمنهج النبي ﷺ، يمكن أن تؤتي الدعوة ثمارها.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلا ، أن يوفق الدعاة إلى السير على هذا النهج المبارك، وأن يجعل جهودهم خالصة لوجهه الكريم، تعود بالنفع على المسلمين عامةً وعلى العصاة خاصةً، إنه جواد كريم ، كما أسأل الله أن يوفق العصاة إلى التوبة النصوحة والعودة الصادقة إلى طريق الحق، إنه سميع مجيب الدعوات ، وأسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، إنَّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه .

وصلَّى الله وسلَّم على نبيّنا مُحمّد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخرُ دعوانا أن الحمد للهِ ربّ العالمين .

****

المقترحات

١. تطوير برامج دعوية متخصصة:

إنشاء برامج تربوية وتعليمية موجهة للعصاة، تتضمن جلسات توعية وورش عمل تعزز الإيمان، باستخدام وسائل حديثة تلائم الفئات المستهدفة.

٢. تعزيز دور القدوة الحسنة:

تشجيع الدعاة على تمثيل القدوة الصالحة في سلوكهم وأخلاقهم، ليكونوا نموذجًا جاذبًا لمن يسعون لدعوتهم.

٣. توظيف الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي:

استغلال الإعلام الرقمي لنشر رسائل دعوية مؤثرة، تسلط الضوء على قصص توبة ملهمة وتجارب واقعية تُظهر فضل العودة إلى الله.

٤. التدريب على مهارات الحوار والإقناع:

تزويد الدعاة بمهارات الحوار التي تراعي احتياجات المدعو النفسية والثقافية، مما يعزز فرص تقبل الدعوة.

٥. التركيز على فئة الشباب:

توجيه الدعوة بشكل خاص للشباب، نظرًا لدورهم المحوري في المجتمع وتأثرهم الكبير بالمعاصي، مع توفير بدائل أخلاقية تعينهم على الالتزام .

**** ماكان من صواب فمن الله ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان ****

****

الفهرس الآيات القرآنية

الرقم	ظرف الآية	السورة
١ –	﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾	الفاتحة
٢ –	﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَا ... ﴾	البقرة
٣ –	﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ..... ﴾	آل عمران
٤ –	﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ...﴾	النساء
٥ –	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ ... ﴾	المائدة
٦ –	﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوۡ أَتَتۡكُمُ ٱلسَّاعَةُ .... ﴾	الأنعام
٧ –	﴿ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴾	الأعراف
٨ –	﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ ..﴾	الأنفال
٩ –	﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ ...﴾	التوبة
١٠ –	﴿ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴾	هود
١١ –	﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ ... ﴾	الإسراء
١٢ –	﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾	الكهف
١٣ –	﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ ... ﴾	طه
١٤ –	﴿.... فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴾	الحج
١٥ –	﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾	السجدة
١٦ –	﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ ..... ﴾	الزمر

١٧-	﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾	غافر
١٨-	﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾	فصلت
١٩-	﴿..... وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾	الفتح
٢٠-	﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ ... ﴾	الحديد
٢١-	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ ...﴾	المجادلة
٢٢-	﴿... وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	المنافقون
٢٣-	﴿ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ﴾	الملك
٢٤-	﴿ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾	الجن
٢٥-	﴿ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾	الليل

******

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	ظرف الحديث	تخريجه
١.	قال النبي ﷺ".... فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لك من أَنْ يَكُونَ لك حُمْرُ النَّعَمِ ".	متفق عليه
٢.	ان النبي ﷺ قال " لا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلا بِالْفُسُوقِ، وَلا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ "	متفق عليه
٣.	النبي ﷺ: " مَن أطَاعَنِي فقَدْ أطَاعَ اللَّهَ، ومَن عَصَانِي فقَدْ عَصَى اللَّهَ، ومَن يُطِعِ الأمِيرَ فقَدْ أطَاعَنِي، ومَن يَعْصِ الأمِيرَ ...."	متفق عليه
٤.	قال النبي ﷺ" لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ ... "	متفق عليه
٥.	قال النبي ﷺ "أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ.."	متفق عليه
٦.	قال النبي ﷺ "كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ..."	متفق عليه
٧.	قال النبي ﷺ " إذا قَالَ الرجل لِأَخِيهِ يَا كَافِر فقد بَاء بِهِ أَحدهمَا".	البخاري
٨.	قال النبي ﷺ " مَنْ قال حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ والصلاة القائمة... "	البخاري
٩.	قال النبي ﷺ "إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ..."	البخاري

١٠.	قال النبي ﷺ "إِنَّكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدَقُّ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعَرِ، إِنْ كُنَّا نَعُدُّ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُوبِقَاتِ ".	البخاري
١١.	قال النبي ﷺ" مَن دَعَا إلى هُدىً، كانَ لهُ من الأجرِ مثل أُجورِ مَن تَبعَهُ لا ينقصُ من أُجورِهم شَيئاً ".	مسلم
١٢.	قال النبي ﷺ "حَقُّ الْمسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ :قيل: ما هن يا رسول الله؟، قال"إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ... "	مسلم
١٣.	قال النبي ﷺ مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ.... "	مسلم
١٤.	أن رسول الله ﷺقال: " إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي على الرِّفْق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ.."	مسلم
١٥.	أن رسول الله ﷺقال : قال الله " أنا أَغْنَى الشُّركاءِ عنِ الشِّركِ ، مَنْ عمِلَ عملًا أشركَ فيه معِيَ تركتُهُ وشِركَهُ " .	مسلم
١٦.	قال النبي ﷺ "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم .	مسلم
١٧.	يكونُ أُمَراءُ تَلِينُ لهم الجلودُ ولا تطمئنُّ إليهم القلوبُ ثم يكونُ أُمَراءُ تَشْمَئِزُّ منهم القلوبُ وتَقْشَعِرُّ منهم الجلودُ	مسند أحمد
١٨.	قال النبي ﷺ "لاَ تَلاعنُوا بلعنةِ اللَّه، وَلاَ بِغضبِهِ، وَلاَ بِالنَّارِ "	الترمذي
١٩.	ان النبي ﷺ قال:"المسلِمُ من سلمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويدِهِ .."	الترمذي
٢٠.	ان النبي ﷺ قال : وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ السَّمـٰواتِ ..."	الترمذي
٢١.	قال النبي ﷺ "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ ".	الترمذي
٢٢.	قال النبي ﷺ "التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ ".	ماجه

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. الأحاديث النبوية .

٣. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه ، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب بيروت ، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ ، عدد الأجزاء ٥.

٤. إبراهيم بن عبد الله المطلق ، التدرج في دعوة النبي ، الناشر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ، عدد الأجزاء:١

٥. أبو المجد سيد نوفل ،أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم ، الناشر: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، تاريخ النشر بالمكتبة: ٨ ذو الحجة ١٤٣١هـ .

٦. أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الناشر ، دار هجر للطباعة والنشر ، عدد الأجزاء: ٢٤ .

٧. أَبُو طالب وأَبُو المجد عقيل بن عطية القضاعي ، تحرير المقال في موازنة الأعمال وحكم غير المكلفين في العقبى والمآل ،المحقق: مصطفى باحو ، الناشر: دار الإمام مالك، أبو ظبي – الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ .

٨. أبو نعيم أحمد ابن عبدالله الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، الناشر ، مكتبة السعادة ، عام النشر ١٣٩٤هـ ، عدد الأجزاء ١٠ .

٩. أحمد ابن فارسبن زكرياء القزويني ،معجم مقاييس اللغة ، المحقق: عبدالسلام محمد هارون ، الناشر، دار الفكر ،١٣٩٩هـ عدد الأجزاء ٦

١٠. أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي ، أحكام القرآن، المحقق: محمد صادق القمحاوي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ .

١١. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء: ٢

١٢. أحمد غلوش ، الدعوة الإسلامية (أصولها ووسائلها) ، مكان النشر ، القاهرة مصر ، الناشر ، دار الكتاب المصري، سنة النشر ، ٢٠٠٨م

١٣. الإمام محمد الخضر حسين ، الدعوة إلى الإصلاح ، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، الناشر: دار النوادر، سوريا ، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ ، عدد الأجزاء: ١٥ .

١٤. أ.د. حامد بن معاوض ، الوجيز في الدعوة إلى الله وفق الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، الناشر ، مكتبة خزانة العلوم ، الكبعة الثانية ، عام النشر ١٤٤٤هـ

١٥. حمد ناصر عبد الرحمن العمار، الدعوة فئة المتخصص في العلوم الشرعية ، تاريخ النشر: ٢٠٠٤. الناشر: دار اشبيليا.

١٦. الخولي البيهي، تذكرة الدعاة ، مكان النشر ، مصر، دار النشر دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى، تاريخ النشر ، ١٩٥٢م .

١٧. سراج الدين محمود ابن أبي بكلا الأرموي ، التحصيل من المحصول ، المحقق، د. عبدالمجيد علي أبو زنيد، الناشر، مؤسسة الرسالة– بيروت، سنة النشر ١٤٠٨هـ ، الطبعة الأولى،عدد الأجزاء ٢

١٨. د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الإتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة ، الناشر،مطبعة سفير، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ ، عدد الأجزاء:١ .

١٩. د. سليمان بن عبدالله بن حمود أبا الخيل ، منهج الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في الدعوة إلى الله ، سنة النشر ١٤٢٧هـ الطبعة: الأولى.

٢٠. شمس الدين محمد ابن أحمد ابن عبدالهادي، العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية ، المحقق، محمد حامد الفقي ، الناشر ، دار الكاتب العربي .

٢١. شيخ الإسلام ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله ، الناشر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية ، عام النشر: ١٤٢٥ هـ .

٢٢. أ.د.عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب ، أساليب دعوة العصاة ، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة،، الطبعة :السادسة والثلاثون، تاريخ النشر ، ١٤٢٤هـ .

٢٣. عبد الكريم زيدان ، أصول الدعوة ، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢١ هـ عدد الأجزاء ١ .

٢٤. د.عبد الله بن رشيد الحوشاني ، منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة ، دار إشبيليا الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ، عدد الأجزاء ٢.

٢٥. عدنان بن محمد آل عرعور ،منهج الدعوة في ضوء الواقع المعاصر، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ

٢٦. فهد البكران ، ابن باز الداعية الإنسان، دار النشر: مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر، سنة النشر: ١٤١١هـ ، الطبعة: الأولى.

٢٧. د.محمد أبو الفتح البيانوني ، المدخل إلى علم الدعوة ، الطبعة الثانية ، الناشر، دار النصيحة.

٢٨. د.محمد أبو زيد الفقي ، مدخل إلى الدعوة الإسلامية ،الناشر ، مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، الطبعة الثانية ، عام النشر: ١٤٢٢هـ .

٢٩. محمد بن ابي بكر ابن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية ،مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، الناشر، دار الكتب العلمية – بيروت ، عدد الأجزاء ٢

٣٠. محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري ، لسان العرب ، الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥ .

٣١. محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن ، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة ، عدد الأجزاء: ٢ .

٣٢. محمد نمر الخطيب ، مرشد الدعاة ، الناشر: دار المعرفة ، مكان النشر، بغداد العراق ، سنة النشر ، ١٩٨١ ، الطبعة الأولى .

فهرس الموضوعات

الإستهلال ٣
تقديم(١) ٤
تقديم (٢) ٥
المقدمة ٦
الفصل الأول: التمهيد ٨
المبحث الأول : تعريف الدعوة لغة واصطلاحاً ٩
المبحث الثاني : تعريف العصاة لغة واصطلاحا ١٤
المبحث الثالث : تعريف أسلوب الدعوة ١٦
المبحث الرابع : ضوابط استخدام أساليب الدعوة ١٨
الفصل الثاني :حكم الدعوة إلى الله ١٩
المبحث الأول :حكم الدعوة إلى الله تعالى ٢٠
المبحث الثاني :فضل الدعوة إلى الله تعالى ٢٥
المبحث الثالث : بعض مقومات الداعية إلى الله ٢٧
الفصل الثالث : سمات، وضوابط أصحاب المعاصي. ٣٤
المبحث الأول : سمات أصحاب المعاصي ٣٥
المبحث الثاني : ضوابط دعوة العصاة ٣٧
الفصل الرابع :أساليب دعوة العصاة ٤٠
المبحث الأول :أسلوب التعليم والتبصير: ٤١
المبحث الثاني: أسلوب تقوية الإيمان: ٤٤
المبحث الثالث: أسلوب حفز العاطفة وإثارة الشعور والغيرة: ٤٥
المبحث الرابع: أسلوب الاستتابة: ٤٦
المبحث الخامس:أسلوب التأليف والستر: ٤٩
الفصل الخامس : الخاتمة وفيه ٥١
الـــــــخـــــاتـــمـــة ٥٢
المقترحات ٥٣
الفهرس الآيات القرآنية ٥٤
فهرس الأحاديث النبوية ٥٦
المصادر والمراجع ٥٨

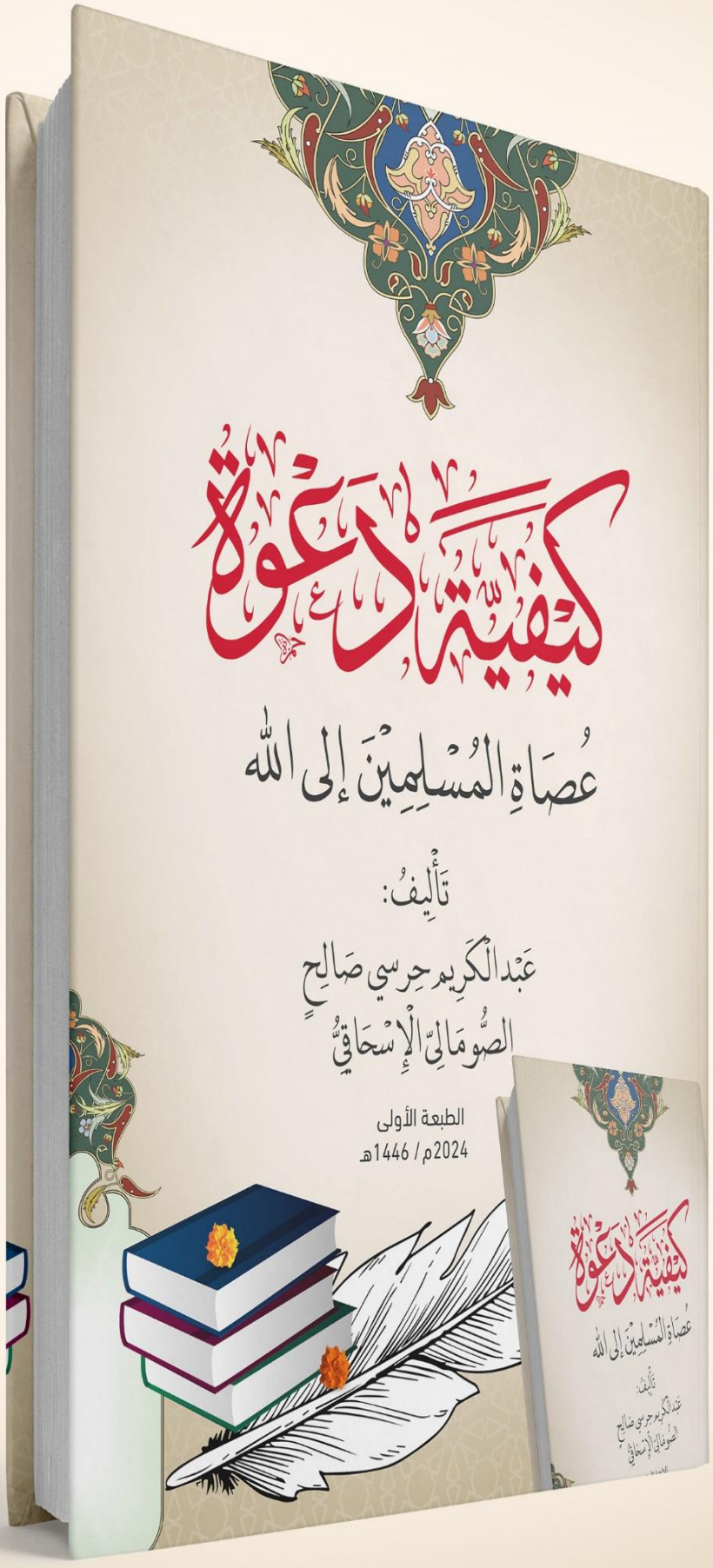

مكتبة الألوان